

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فاستشعروا ذلكم وفقكم اﻻ من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والإحسان والسراء والضراء فنعمت الشيمة هذه لمن وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة فإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق اﻻ وعياله أمر فليراقب اﻻ D وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم منصفا فإن الخلق عيال اﻻ وأحبهم إليه أرفقهم بعياله ثم ليكن بالعدل حاكما وللأشراف مكرما وللغنياء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متألفا وعن إيدائهم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما وفي سجلات خراجه واستقضاء حقوقه رفيقا وإذا صحب أحدكم رجلا فليختبر خلائقه فإذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافق من الحسن واحتال لصفه عما يهواه من القبيح ألطف حيلة وأجمل وسيلة وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فإن كانت رموحا لم يهجمها إذا ركبها وإن كان شوبوا اتقاها من قبل يديها وإن خاف منها شرودا توقاها من ناحية رأسها وإن كانت حرونا قمع برفق هواها في طريقها فإن استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وخدمهم وداخلهم .

والكاتب بفضل أدبه وشريف صنعه ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوره من الناس ويناطر ويفهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق بصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا با إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها ألا فأمعنوا رحمكم اﻻ في النظر وأعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا بإذن اﻻ ممن صحبتموه النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم إلى